يجندوا، فهذا خطأ من أساسه. وجميعنا شهود عيان على المعارضة الجبارة من أبناء الطائفة الدرزية التي واجهتها السلطة في حينه. ففي عام ١٩٥٦، حين أقرت السلطة نظام التجنيد الإجباري، وقعّ ٤٠ شخصا مع التجنيد ووقع ١٦٠٠ شخصا ضد التجنيد »(٢٢).

وفي تموز ١٩٧٨، قدّم النائب توفيق طوبي باسم كتلة الجبهة الديمقراطية للمساواة والسلام، اقتراحا عاديا لجدول أعمال الكنيست لبحث موضوع تجنيد الشباب العرب الدروز، لأول مرّة. وجاء في اقتراح طوبي:

«إن حملة اصطياد الشبان العرب الدروز، وحملات الارهاب البوليسية التي شنتها قوات الجيش والبوليس على ابناء الطائفة الدرزية يثبت ان هناك ضرورة ملحة للاخذ بالاعتبار رفض الشبان الدروز خدمة سياسة الاحتلال والتمييز لأسباب تتعلق بالضمير. ولذلك فاننا نطالب بادراج هذا الموضوع على جدول اعمال الكنيست لالغاء التجنيد الاجباري المفروض على أبناء الطائفة الدرزية وتحويله إلى خدمة اختيارية»(٢٣).

وقالت جريدة الاتحاد: «باجراء حساب بسيط تكون حصة الالفي نسمة (عدد سكان البقيعة) هي ٣٠ سنة سجن فعلي؛ وعليه فان حصة الـ ٣٥ الف مواطن عربي درزي تكون أكثر من ٥٠٠ سنة سجن فعلي». واستنتجت الاتحاد هذا بعد ان سجن ٤٠ شابا من البقيعة ٣١ سنة سجناً فعلياً. وهؤلاء الشبان هم: عماد زين الدين، يوسف خير، صالح زرقاء، علي زرقاء، جمال خير، صالح حميد، شفيق زرقاء أنور عباس، جمال مداح، عبد الله عامر، سليم ابو جنب، محمود سعيدة، محمد سعيدة، فواز سليم، يوسف سليم، فؤاد سليم، كمال رمضان، محمد عامر، فضول أسد، سلمان عباس، غالب خير، سميح خير، سميح حيساوي، سلمان زرقاء حسين مهنا، أحمد العلي، حمزة الدين، أمين مهنا، محمد مهنا، محمد عباس، علي سويد، هاني خير، كمال سويد، سليمان سويد، نعيم خير، كمال خير، كمال حسن.(٢٤)

وهنا لا بد من الاشارة الى قضية مهمة فقد كتبت صحيفة الاتحاد ما يلي: «اعلن الشباب الدروزإسلامهم أي غيروا الهوية إلى مسلم من درزي»، والحقيقة ان هذا خطأ وقعت فيه «الاتحاد»، مثلما وقع فيه كتاب «واقع الدروز في اسرائيل» الذي كتب بنيّة حسنة. فالتفريق بين «درزي» و«مسلم» يشبه تماماً التفريق بين «درزي وعربي». والأصح أن نقول: من «مسلم درزي إلى مسلم سني»، وهو المقصود. وينبغي أن نقول: «العرب الدروز» و«المسلمون الدروز». والكتاب السابق الذكر يقول مثلاً: «هبّ المسلمون والمسيحيون والدروز في وجه السلطة»؛ وهذا خطأ غير مقصود كما اعتقد. فالمذهب الدرزي احد المذاهب الاسلامية.

وفي تموز أيضاً، أصدرت لجنة المبادرة بياناً تستنكر فيه الهجمة البوليسية على القرى العربية الدرزية المسلمة، وقال البيان: «لقد أعلنت السلطة شهر أيار كشهر للدروز، وكان حافلاً بالمحاضرات والندوات التي تتحدث عن «تحالف الدم» ولم يكد أيار ينتهي حتى أصبح شهر «حزيران» شهر مطاردة الدروز واعتقالهم وإرهابهم. واليوم يتساءل